# أثر كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطب الحسن البصري

# Impact of the Commander of the Believers, Ali Ibin Abitalib Speach on Al-Hassin Al-Basri Oratories


م.م. ضياء طعمة عبد الله الحسيني

(ماجستير لغة عربية من جامعة كربلاء)

مديرية تربية كربلاء

**Asst. Lecturer Nasar Hadi Al-Hulu**

Master of Arabic language

Karbala University

Educational Directorate of Karbala

## ملخص البحث

لم يشهد في التراث العربي كلام بعد القرآن الكريم، وكلام الرسول الأكرم ﷺ ماشهده كلام أمير المؤمنين عليه السلام من شهرة فقد أشرق في مملكة الأدب إشراق الشمس في رابعة النهار، ولشدّة تأثيره وُصِف بأنّه «قريب حد الإعجاز» وقيل هو: «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين». فراح الأدباء واصحاب الذوق الرفيع نحو هذا الكلام للاستعانة به، فهو خير معين لمن أراد أن يجعل لنتاجه الأدبي سوقًا رائجة، ولوعظه قلبًا صَاغيًا.

فكان من أولئك الحسن البصري، وهذا الرجل له حظوة كبيرة في نفوس كثيرٍ من المسلمين، فقد عدّوه وصنفوه في الطبقة الأولى من طبقات الوعاظ، بل ربّما كان هو الأول بين الأدباء الوعاظ، والذي يهمنا هنا أكثر من غيره انّ الزاوية الأساس التي ارتكز عليها هذا الأديب الألمعي وجعلت لأدبه نفوسًا عاشقة هو كلام أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم من الخلاف الكبير بين المؤثِّر والمتأثر وفي هذا البحث سنسلط الضوء على تأثير كلام الإمام علي عليه السلام في نثر هذا الرجل اذ كان الاسلوب العلوي مهيمناً واضحاً في نتاجه شكلاً ومضموناً.

## . . . Abstract . . .

No speech in the Arab heritage reaches the nth sublimity after the Glorious Quran`s and Mohammed`s but the commander of the believers (Peace be upon him) surges into horizon as sun and described as miracle:"Beneath the Creator`s higher the creature`s". So the litterateurs revert into such a source and one of these litterateurs is Al-Hassan Al-Basri, reputed and loved by all Muslims and ranked him as sapient .In the mere research paper, it is of essentiality to focus upon the impact of Imam Ali repertoire on the artworks, prose, on the man.

## ... المقدمة ...

الحمد لله ربِّ العالمين حمدًا لا يحصي عدده العادون، ولا يبلغ كنهه المجتهدون، حمدًا دائمًا، يصعد أوّله ولا ينتهي آخره، والصلاة والسلام على خير الأنام محمّد وآله الكرام وصحبه الأخيار.

وبعدُ... فإنّه من دواعي البهجة والسرور أن نقدِّم دراسة تخصّ كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام دراسة لم يُسبق أن دُرس هذا الكلام بمثلها، فكانت تحت عنوان (أثر كلام الإمام علي عليه السلام في خطب الحسن البصري). ونرى من المستحسن هنا ان نقدم لهذه الدراسة بشئ عن مسيرة الحسن البصري ومنزلته الأدبية ومرجعيتها،ثم علاقته بالإمام علي عليه السلام.

ولد الحسن بن أبي الحسن البصري عام ٢١هـ، من أبٍ نصراني جيء بهِ مسبيًّا[١]. نشأ البصري في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي مجتمعها المسلم[٢]، وبقي فيها مدة ما تبقّى من خلافة عمر بن الخطّاب، ثمَّ خلافة عثمان بن عفان كلّها، وعندما بايع النّاسُ أمير المؤمنين عليه السلام ليكون الخليفة الرابع، نزح الحسن البصري مع أسرته، لينزلَ البصرة، جانحًا عن الأحداث التي حدثت مدّة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن بعدما حكم الأمويون خرج للعمل في ظلِّ سلطتهم[٣]، إذ «صارَ كاتبًا في أُمرة معاوية للربيع بن زياد[٤]»[٥]. نظراً لفصاحتهِ وبلاغة قلمه[٦]. وبعدها «وُلِّيَ قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز»[٧].

وعلى الرغم من أنّ هناك رأيًا يقول إنَّ الحسن البصري «لازمَ عليَّ بن أبي طالب ناشئًا»[٨]، إلاّ أنّ هذا لم يقم عليه دليل فَمِن هذا الطرف من حياة البصري نستدل على صحّة الأخبار التي كانت تقول بأنه كان على خلاف مع أمير المؤمنين عليه السلام، وبينهما جفوّة بيِّنة، وما نزوحه عن المدينة عندما آلت القيادة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم تسنّمه مناصب مهمة إبّان حكم بني أمية إلاّ شاهدًا لا يضلّ، فضلاً عن تصريحاتهِ في هذا الشأن كقوله: «لو كان عليٌّ يأكل الحشف بالمدينة لكان خيراً لهُ مما دخلَ فيه»[٩]. ومن الصفات التي امتاز بها البصري انه «كان بادي الحزن، فإذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس فكأنه أُمِرَ بضرب عُنُقِه»[١٠]. ولكن لهذهِ الخصلة سببًا غير الذي هو رائج من كونه قد طلّقَ الدنيا لأنَّها فانية زائلة، بل السبب وراء حزنه هو دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عليه. فقد روي أن الإمام عليه السلام رأى البصري يتوضّأ ويسرف في الماء فقال له: **أرقتَ ماءً كثيراً يا حسن**؛ فقال: ما أراقَ أميرُ المؤمنين من دماءِ المسلمين أكثر! قال: **أو ساءَكَ ذلك**؟ قال: نعم. قال: **فلازلت مسوَّءًا**[١١].

قال ابن أبي الحديد: «قالوا: فما زال الحسن البصري عابسًا قاطبًا مهمومًا إلى أن مات»[١٢]. أمّا ما أورده الطبرسي -من أعلام القرن السادس الهجري- في كتابه (الاحتجاج) فقد بيّن بوضوح مدى تأثر البصري بأمير المؤمنين عليه السلام من جهة، وعدم رضى الأخير عنه من جهةٍ أخرى فقد جاء في هذا الكتاب «لمّا افتتح -أي البصرة- أمير المؤمنين عليه السلام اجتمع النّاس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح فكان كُلَّما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمةٍ كتبها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته: **ما تصنع**؟ فقال: نكتبُ آثاركُم لنحدِّثَ بها بعدكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **أما إنَّ لكُلِّ قوم سامري وهذا سامريُّ هذهِ الأمة، أما إنّهُ لا يقول لا مساس**[١٣] **ولكن يقول لا قتال**»[١٤].

إذاً فالحسن البصري وبشهادته يكتبُ كُلَّ كلمة يتحدّثُ بها أمير المؤمنين عليه السلام لتكون سلاحه المضاء -فيما سنرى- في خطبه ورسائله وحكمه.

أما عن قول الإمام عليه السلام للبصري: ((**إنّكَ ستقول لا قتال**))، فهذا فعلاً ما نجده فقد كان أهم متبنيّاته، فبمرور الزمن وعندما فتكَ الحجاج (ت:٩٧هـ) بالمسلمين، واجتماع بعض المسلمين لمحاربته، أخذَ البصري يثبّطهم عن ذلك، محاولاً ثنيهم وفلّ عُرى عزيمتهم، طالبًا منهم التوجه إلى الدعاء والتضرع، فقال: «أيّها النّاس إنّهُ والله ما سَلّطَ الله الحجَّاجَ عليكم إلاّ عقوبةً فلا تُعارضوا عقوبةَ الله بالسيف، ولكن عليكم السَّكينة والتضرُّعَ»[١٥]. ومثلَ هذا قال عندما خرج يزيد ابن المهلّب لمحاربة أهل الشام[١٦].

ومقابل هذه الأخبار التي تحدثت عن وجود قطيعة وجفوة بين الحسن البصري وأمير المؤمنين عليه السلام، توجد هنالك أخبار تبررها، مثلاً لما سُئِلَ البصري عن الإمام علي عليه السلام قال: «ما أقول فيه! كانت له السّابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصُّحبة والنّجدة و البلاء والزهد والقضاء والقرابة، إنَّ عليًّا كان في أمره عليًّا... فقلتُ -أي الراوي-: يا أبا سعيد، فما هذا الّذي يُقالُ عنك إنّك قُلتَه في عليٍّ؟ فقال: يا ابن أخي أُحقِنُ دمي من هؤلاء الجبابرة، ولو لا ذلك لشَالتْ بيَ الخُشُب»[١٧].

وبنظر الباحث لم يكن الرأي الثاني هو الراجح، إذ لو علم الإمام علي عليه السلام صدق سريرة البصري وإخلاصه القلبي لما دعا عليه مثلما سلف هذا من جانب، ومن جانب آخر لو كان البصري صادقًا لما ترك أمير المؤمنين عليه السلام، ودخل ضمن الدائرة الأموية. فعليه كان أموي الهوى. ومثلما قال إحسان النص في كتابه (الخطابة العربية في عصرها الذهبي): «من المحقق أنّ الحسن لم يكن متحمّسًا لعلي وشيعته»[١٨].

أما موارد ثقافته، فقيلت فيها آراءُ عدّة، فمثلاً شوقي ضيف يرى إنّ من وراء ثقافة البصري القرآن الكريم، وهدي الرسول صلى الله عليه وآله.

ولا جدال أنّ البصري وغيره من كبار الكتّاب والوعّاظ تأثروا بالقرآن، والرسول صلى الله عليه وآله، وأصحابه الكرام، غير أنّ الباحث يرى في هذا التقسيم إلتفافا وتعتيماً على اثر كلام أمير المؤمنين عليه السلام على البصري مصدره الحسن البصري نفسه، ثم من سارَ على قوله، لأنّنا إذا اعتمدنا على أسماء الأشخاص الذين ذكرهم البصري في نتاجاته الأدبية، وقلنا إنّهم هم حصراً من تأثّر بهم؛ فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لن يكون له أيُّ نصيب يذكر بينهم في هذا الشأن، كون البصري لم يذكر إسمَ الإمام عليه السلام في نتاجاتهِ ولا مرّةً واحدة -بحسب قراءة الباحث- وهذا إجحاف كبير بحقِّ الإمام عليه السلام من قبل البصري، الذي اعتمد اعتمادًا مهيبا على كلام الإمام عليه السلام، فكان يغترف منه اغترافًا ويسكبه سكبًا في جميع نتاجاته دون استثناء.

وفي بعض الأحيان عندما يُطلب من البصري ذكر صاحب الحديث أو الموعظة عمَّن هما؟ فيجيب: «وما تصنع بعمّن؟ أمّا أنت فقد نالتك موعظته، وقامت عليك حُجّته»[١٩]. وهنا لابدّ من وقفة مع هذهِ الرّواية، إذ نستنتج منها: انّ هذا السائل علم أو شكّ، أو لاح له أنّ ما تحدث بهِ البصري هو ليس له، وإلاّ لماذا سأله عن مُبدع ذلك الحديث.

ونستنتج من هذا أيضًا انّ عائدية الحديث هذا هي لجهات ثلاث لا غير. أمّا الجهة الأولى فهي البصري نفسه، وهذا مردود، إذ لو كان الحديث الذي تحدّث به البصري هو له لأسرع إلى ذكر اسمه، دون تحرّج أو تأخير، لما في ذلك من قيمة وفضلٍ كبيرين.

أمّا الجهة الثانية فتكون متمثّلة بالرسول الأكرم ﷺ أو غيره، ولو كان الحديث لهذهِ الجهة لذكرها البصري -مثلما فعل في مواطن كثيرة من نثره- ونحن لا ننكر تأثره بالرسول ﷺ ولا بالموارد المتقدمة، ولكننا نتحرّى مَنْ هي الجهة التي يتحرّج بل وامتنع البصري من ذكر اسمها، مع أخذهِ عنها، ولماذا. إذاً بقيت لنا جهة واحدة وهي عائدية الحديث، أو الموعظة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما يتبنّاه الباحث، وعليه أدلة عدة منها:

**الأول**: قول البصري السالف لمّا سأله أمير المؤمنين عليه السلام: **ما تصنع؟** فقال: نكتب آثاركم لنحدِّثَ بها بعدكم.

**الثاني**: إذاً باعتراف البصري كان يكتب آثار أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الوقت نفسه كان البصري كاتبًا -مدة عطائه بتمامها- في ظلِّ الدولة الأموية، وهذه الدولة رافضة لكلِّ ما يتصل بأمير المؤمنين عليه السلام من كلام، ومنهج، وذرية، وعليه فالبصري لا يستطيع ذكر اسم الإمام عليه السلام، وذكره هذا يستوجب مدحه عليه السلام في معقل مناوئيه.

**الثالث**: وهذه أهم الأدلّة، إذ تبيّن بعد عرض نتاجات البصري على كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ هذه المواعظ هي له عليه السلام بشكل قطعي لا يقبل الطعن.

وهناك خبر طريفٌ عده كثيرُ من المهتمين بالبلاغة سببًا رئيسًا يقف خلف بلاغة الحسن البصري إذ قالوا «وكانت خيرة[٢٠] أمه ربّما غابت فيبكي فتعطيه أمُّ سَلمَة ثديها تعلِّله بهِ إلى أن تجيء أمّه فيدرُّ ثديها فشربه، فيرون أنَّ تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك»[٢١].

وفي نظر الباحث -وبدعم كامل من نتائج الدراسة- لم ينصف الشيخ البصري من جانب ثقافته وتأثرهِ من القدماء إلاّ الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، إذ قال: «وكان الحسن البصري بارع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثيرَ العلم. وجميع كلامهِ في

الوعظ وذم الدنيا أوجلُّه مأخوذ لفظًا ومعنًى، أو معنًى دون لفظ؛ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية»[٢٢] وهذهِ شهادة نقدية ودليل ثاقب وثابت على تأثره بأمير المؤمنين عليه السلام.

ومن المحدثين الكاتب محمد أمين النواوي بقوله: «وهل كان الحسن البصري في زواجر وعظه، وبالغ منطقهِ إلاّ أثرًا من عليٍّ، وقطرة من محيط أدبه، ففُتِنَ النّاس بعبادته، وخلبَ البابهم بجمله، فكيف يكون الأستاذ العليم والإمام الحكيم عليٌّ ابنُ أبي طالب عليه السلام»[٢٣].

لم يجانب الصواب هذان الرأيان طرفة عين، غير أنهما تبقى تعوزهما الدراسة المقارنة بين الكلاميين حتى تثبتهما. وإلى جانب هذه الآراء، هنالك من يقول: «إنَّ مرجعية البصري الأدبية وتعليلها أمرٌ حيّرَ القدماء»[٢٤].

**والباحث يقول:** لا حيرة بعد هذه الدراسة لأنّ الذي وصلنا من عطايا البصري النثرية يكفي للخروج بنتيجة مرضيّة وصريحة حول المنبع الأكبر الذي استقى منه ثقافته بطريقة لا تقبل الشكّ، ولكن لو وصلتنا آثارهُ كاملة لكان ذلك أفضل من دون ريب، فقد ذُكِر أنّ لهُ كتبًا عدّة[٢٥]، ولكن بعدما ثقُل عليه المرض طلب من ولده عبد الله أن يجمعها فجمعها، ثمَّ أمر خادمه أن يسجر التنور، فأمره بها وأُحرقت غير صحيفة واحدة[٢٦].

عاش الحسن البصري أغلب عطائه في العصر الأموي وهو عصر ذهبي -مثلما هو معروف- للخطابة العربية، لأسباب عدّة، يمكن أن يكون على رأسها الدافع العقائدي، والدافع السياسي.

ماشى البصري عصره بتطورهِ الخطابي وبلغ فيه شأوًا رفيعًا، وأُشير إليه بالبنان. قال عنهُ الجاحظ «أخطب النَّاسِ صاحبُ العمامة السوداء بين أخصاص[٢٧] البصرة، إذا شاء خطب، وإذا شاء سكت»[٢٨].

وللخطب أنواع عدّة، غير انّ البصري برز في الخطب الدينيّة منها: «إذ كان من أعلامها البارزين في القرن الأول الهجري»[٢٩].

اعتمد الحسن البصري في خطبه الدينية على موضوعات طرقها أمير المؤمنين عليه السلام قبله برمتها كالتخويف من الموت، والزهد في الدنيا واليأس منها، والاستعداد لبيت الغربة والوحشة. وأغلب خطبه تلك -إن لم تكن جميعها- كان لأثر الكلام العلوي حضورٌ مهيمنٌ عليها، حتى إنّنا نجد خطبًا طوالاً للبصري ما هي إلاّ تلفيقًا وجمعًا لخطب الإمام عليه السلام ومواعظه، فمن خطبة له عليه السلام حذر فيها من الدنيا، منها: ((**مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اِسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اِسْتَكْثَرَ مِنْهَا اِسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ**))[٣٠]. وقال عليه السلام في أخرى: ((**مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ**))[٣١]. فأمير المؤمنين عليه السلام يدعو إلى ترك الدنيا، لأنّ الحصول عليها لا يأتي بأن يقضي المرء عمره يلهث وراءها، لأنَّ من فعل هذا فاتته الدنيا وأجحف بحظِّه من الآخرة، وكأنّ الدنيا داء فكلما استكثر الإنسان منها فإنّه مستكثرٌ ممّا يهلكهُ والمقلُّ منها مستكثر مما يؤمنه.

نظر البصري إلى هذا المعنى واستهلَّ بهِ إحدى خطبه، فقال: «إنّ الدُنيا دارُ عملٍ من صحَبَها بالنّقصِ لها، والزَّهادةِ فيها سعدَ بها ونفعتهُ صحبَتُها، ومَنْ صحبها على الرَّغبة فيها، والمحبَّةِ لها شقيَ بها وأجحفَ بحظّه من الله عزَّ وجلَّ»[٣٢].

فالبصري يرى ما قاله الإمام عليه السلام، ويذهب أيضًا إلى الطريقة التي اعتمدها عليه السلام من أجل توصيل الفكرة، تلك الطريقة القائمة على الشرط ثم النتيجة: فالشرط عند الإمام (من أقل منها) تكون النتيجة (استكثر مما يؤمنه)، عند البصري

(من صحبها بالنقص منها) تكون النتيجة (سعد بها). والبصري أيضًا لم يغفل المقارنة التي اعتمدها الإمام عليه السلام بين من أقل ومن استكثر من الدنيا والتي اعتمد الطباق فيها كقوله عليه السلام: ((**ساعاها – قعدَ عنها**))، وقوله عليه السلام: ((**فاتته – واتته**))، وقوله عليه السلام: ((**أقلَّ – استكثر**))، وقوله عليه السلام: ((**يؤمنه – يوبقه**))، فقال البصري: (الزهادة فيها – الرغبة فيها)، وقوله: (سعد – شقي).

والملاحظ أنّ البصري أكّدَ هذا المعنى بقوة، مرّة من خلال «إنَّ» التوكيدية، وأخرى من خلال تكرار «الدنيا» –التي هي موطن الشاهد– إمّا بلفظها، وهذا ورد مرّةً واحدة، أو بالضمير العائد عليها (صحبها، فيها، بها ...) وهذا ورد ثماني مرات. وبعد هذا قال البصري في الخطبة نفسها، واصفًا الدنيا: «فأمرُها صغيرٌ، ومتاعُها قليلٌ، والفناءُ عليها مكتوبٌ ...»[٣٣]. وهذا كقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطابه للدنيا: ((**يا دُنيا يا دُنيا، إليكَ عنِّي... قَدْ طلَّقتُكِ ثلاثًا لا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قصير، وخَطَرُكِ يَسيرٌ، وأملُكِ حقير**))[٣٤].

وليسَ المعنى وحده شقَّ طريقهُ إلى خطاب البصري، بل حتى صياغة الجملة أو العبارة القائم على القصر تجده بيّنًا عنده كذلك: فالإمام عليه السلام قال: ((**فعيشك قصير**)). وعند البصري: «فأمرها صغير». وقال الإمام عليه السلام: ((**وخطرك يسير**)). وعند البصري: «ومتاعها قليل».

ثمّ اعتماد البصري على اسلوب الإخبار الذي انتهجه الإمام عليه السلام، ولكن مما زاد في وقع عباراتهِ عليه السلام انّها جاءت جميعها مسجوعة سجعًا محبَّبًا (قصير، يسير، حقير) وبألفاظٍ ذات دلالة واضحة على تصغير وتحقير الدنيا، في حين خلا كلام البصري من هذا الفن البديعي.

ولا زال البصري واصفًا الدنيا محذرًا منها في الخطبة نفسها، حتى قال: «فإنّها قد آذنتْ بزوالٍ، لا يدومُ نعيمُها، ولا يؤمَنُ فجائِعها، يبلى جديدُها، ويسقَمُ صحيحُهَا، ويفتقرُ غنيُّها ميّالةٌ بأهلِها، لعّابَةٌ بهم على كلِّ حالٍ»[٣٥].

فبداية كلامه لا يختلف عن اخبار الإمام عليه السلام عن الدنيا: ((**وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِإِنْقِطَاعِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا بِالزَّوالِ**))[٣٦]. فالجملة التحقيقية ((**قَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا**)) والتي من خلالها أكد الإمام عليه السلام أنّ الدنيا مصيرها الفراق فلم يغير البصري فيها شيئًا يذكر: ((**قد آذنت بزوال**)).

وباقي كلام البصري، فهو من خطبة أخرى للإمام عليه السلام، منها قوله: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ اَلدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ... لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ...أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ»[٣٧].

وإذا عرفنا أنّ (الحبرة) في قول الإمام عليه السلام معناها: النعمة، أو النعمة التامة[٣٨]، فعليه أنَّ كلام البصري: «لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجائعها»، بنصه عن كلام الإمام عليه السلام: ((**لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا**)). ومثلما يرى الباحث استعمال الفعل المضارع (تؤمن) مع المؤنث (الفجيعة) أكثر دقة من استعمال (يؤمن) معها.

وفي كلام الإمام عليه السلام عن الدنيا وحقارتها نجده يستعمل صيغة المبالغة (غرّارة، ضرّارة، أكّالة، قوّالة) وما هذا إلاّ لإعطاء هذهِ المعاني بعدًا عميقًا، وتأكيدًا بالغًا. لم يغفل البصري هذا بل جنح إليه لما قال: «ميّالة، ولعّابة».

وأمّا قول البصري: «يبلى جديدها». فهو ممّا وردَ نظيره في إحدى خطب الإمام عليه السلام: ((**وَصَارَ جديدُها رثًّا**))[٣٩]. والرَّثُّ هو البالي[٤٠]. أي صارَ جديدُها باليًا، وعليه لا فرق تمامًا بين معنى كلام الإمام عليه السلام ونصِّ البصري.

وهكذا سارَ البصري في خطبتهِ التي نحن بصددها تمامًا على النهج العلوي، حتى قال: «يا ابنَ آدَمَ أنتَ اليوم في دارٍ هيَ لافظتُكَ وكأنْ قد بدالكَ أمرُها فإلى الصرامِ ما يكونُ سريعًا، ثمَّ يفضي بأهلها إلى أشدِّ الأمورِ وأعظمها خطرًا»[٤١]. وهو هنا تحدث عن ثلاثةِ معانٍ حول الدنيا: كونها لافظتك، بمعنى أنّ الدنيا ستخرجك منها قسراً، وإنّ صرمها وانقطاعها سيكون سريعًا، ثمَّ حذرَ أبناء الدنيا من عقبةٍ كؤود لا بُدّ من عدّة صالحة لاجتيازها.

وهذه المعاني، وبعض ألفاظها نجدها في جانب من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام جاء فيها: ((... **وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمَ مَضَى، أو شَهْرٍ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ**))[٤٢].

فقول البصري: «أنت اليوم في دار هي لافظتك» المحلّى بالكناية عن الموت هو من كناية الإمام عليه السلام في هذا المعنى: ((**وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا**)). وقوله: «وكأن قد بدالك امرُها فإلى الصرام ما يكون سريعًا» المحلى بالإستعارة، لا يختلف عن استعارة الإمام في هذا المعنى ((**وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا**)). أما تحذيره في آخر المقطع من مخاطر ما بعد الحياة، فنجدها في آخر كلام الإمام عليه السلام.

وفي الوقت الذي ذَمَّ أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا، رغّبَ في أن تكون هي محطة تزوّد لمحطات لاحقة، فقال: ((**فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ**))[٤٣]. كنى عليه السلام عن الدنيا بـ ((**أيام الفناء**)) بإعتبار ما ستؤول إليه الدنيا هو الفناء الحتمي، وكنى بـ ((**أيام البقاء**)) عن الآخرة كونها لا موت فيها، إمّا نعيمٌ دائم، أو جحيمٌ دائم. تجنب البصري الكناية هذه وباشر المعنى مباشرةً، فقال في الخطبة نفسها: «وليكنْ سعْيُكَ في دُنياكَ لآخرتِكَ»[٤٤].

وكثيرًا ما كان الإمام عليه السلام يقارن بين الدين والدنيا، ويوصي الرعية بأن يكون همهم حفظ دينهم وإن أضرَّ ذلك في دنياهم، لأن صون دينهم حسنة لا تضرُّ معها سيئة، وتضييع الدين سيئة لا تنفع معها حسنة، فقال في إحدى خطبه: ((**وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ**))[٤٥]. اعتمد البصري هذا المعنى في أكثر من نصٍّ، فقال في الخطبة التي نحن بصددها: «ويحك يا ابنَ آدم ما يضرُّكَ الذي أصابَكَ من شدائد الدُّنيا إذا خلصَ لك خيرُ الآخرة»[٤٦]. وقال في نص آخر: «ابن آدم! إنّهُ لا يضرُّك ما زُوِيَ عنكَ من دُنياك إذا اُدّخرَ لكَ خيرُ آخرتِكَ، وما ينفعكُ خيرُ ما أصبت منها إذا حُرِمْتَ خيرَ آخرتِك»[٤٧].

وهنا يبرز الأثر العلوي مهيمنًا على كُلِّ شيء من كلام البصري المذكور؛ فمقدمة كلام الإمام لم يغيّر فيها شيئًا سوى أنه استبدل لفظة (تضييع) بـ (زُوِيَ). وحتى التضاد الذي نجده عند الإمام كقوله (يضرّكم – ينفعكم) استعمله البصري نفسه، فقال: (يضرُّكَ – ينفعك).

أما النداء (يا ابن آدم) الذي افتتح بهِ البصري حديثه فهو جزء من اسلوب اعتاده، إذ عندما يأخذ المقطع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام يقدم لهُ –في مواطن عدة– بهذهِ العبارة. وعلى هذا النهج هي خطب الحسن البصري، حتى أنّك لا تكاد تجد خطبة واحدة من خطبه خالية من أثرٍ لكلام أمير المؤمنين عليه السلام، فمن خطبة لهُ نجده يأتي على حكمة الإمام علي عليه السلام: ((**افْعَلوا الخيرَ وَلا تَحْقِرُوا منه شيئًا، فإنَّ صغيرَهُ كَبيرٌ وَقَليلَهُ كثيرٌ**))[٤٨]. فأمير المؤمنين عليه السلام وهو يُرغِّب بفعل الخير؛ فقد افتتح حكمته بفعل الأمر (افعل)، ثم نهى عن تحقير الخير بلا الناهية، مؤكدًا على أنّ صغير الخير وإن قلَّ فهو كبير؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى ينمي الحسنات.

أخذ البصري هذه الحكمة، بعضًا منها بنصّه، والآخر بمعناه، وتوسَّعَ عليها، مؤكِّداً بما أكَّدَ الإمام عليه السلام، وناهيًّا عمّا نهى عنه الإمام عليه السلام، فقال: «فلا تَحْقِرَنَّ من الخيرِ شيئًا وإنْ هو صغر، فإنّكَ إذا رأيته سرَّكَ مكانَه، ولا تَحقِرَنَّ من الشرِّ شيئًا فإنَّكَ إذا رأيته ساءَكَ مكانُه»(٤٩). فبداية كلامه «فلا تحقرن من الخير شيئا» تضمين محور لبداية حكمة الإمام عليه السلام ((**افْعَلوا الخيرَ وَلا تَحْقِرُوا منه شيئًا**)). وكلامهُ «ولا تحقرن من الشر شيئا... الخ» يمثل بؤرة التوسّع أو البسط التي أجراها على كلام الإمام عليه السلام. ثم قال البصري في الخطبة ذاتها: «فرحمَ اللهُ رجلاً كسبَ طيِّبًا، وأنفقَ قصدًا، وقدَّمَ فضلاً ليوم فقره وفاقته»(٥٠). وهذا الكلام يشبه إلى حدٍّ كبير في صياغتهِ، وأسلوبه، ومعناه فاتحةً لإحدى خطب أمير المؤمنين عليه السلام، جاء في بعضها: ((**رَحِمَ اللهُ أمرءًا..قَدَّمَ خالصًا، وعَمِلَ صالحًا...**))(٥١). فمثلاً استعمل الإمام العبارة المسجوعة القصيرة ((**قَدَّمَ خالصًا...**)). وهكذا البصري أيضًا «قدّم فضلا».

ونجد البصري استعمل بعض ألفاظ الإمام عليه السلام بعينها، وبعضها حوّر في ثوبها، كقوله (كسبَ طيّبًا) فهو لا يختلف عن كلام الإمام عليه السلام (عمل صالحًا)، إذ جعل (كسب) بدلاً من (عمل)، و(طيبًا) بدلاً من (صالحًا).

وفي الخطبة نفسها يطالعنا أثر آخر لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في قول البصري: «أنتمْ تسوقونَ النّاسَ، والسَّاعةَ تسوقُكم»(٥٢). وما هذا إلاّ تحويرٌ شكليٌ لقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((**فإنَّ النَّاسَ أمَامَكُمْ، وإنَّ السَّاعَةَ تحْدوكُمْ**))(٥٣). فبداية قول البصري فيه كناية عن الموت، بمعنى إنّ الناس ماتوا وهم الآن أمامكم. وهذا ما نجدهُ في الجملة الأولى عند الإمام عليه السلام ((**فإنَّ النَّاسَ أمَامَكُمْ**))، وبما أنّه لا فرق بين (تحدوكم) و(تسوقكم) حيث يُقال: حدا الإبل أي ساقها(٥٤)، فلا فرق بين المقطعين الآخرين من النّصّين، إذ كلّ ما عمله البصري أبدل (تحدوكم) بـ (تسوقكم).

وممّا تسجله الدراسة على الحسن البصري إنّه كان يعمد إلى المقطع العلوي، فيقدم ويؤخر فيه من جهة، ثم يحوّر فيه شكليًّا من جهة أخرى، وأمثلة هذا كثيرة جدًّا، فمن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام حذّرَ فيها من الغفلة وبغتة الموت، قال في بعضها: ((**حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلاَ بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ، وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ**))[٥٥].

أخذ البصري بعض هذا مفتتحاً به إحدى خطبه، فقال: «رحمَ اللهُ أمرءًا عرف ثمَّ صَبَرَ، ثمَّ أبصرَ فبصر، فإنَّ أقوامًا عرفوا فانتزَعَ الجزعُ أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعُوا إلى ما تركوا، اتّقوا هذه الأهواءَ المُضِلَّةَ البعيدةَ من الله»[٥٦].

فأول كلام البصري هو مما جاء في نهاية كلام الإمام عليه السلام، إذ كان الأثر العلوي فيه جليًّا سواء من ناحية المعنى الذي أكّدَ وحثّ فيه الإنسان على التفكر والتدبير في ما يسمعه، ثم النظر بالعين والتبصر بالقلب. أو من ناحية صياغة الجملة، فتجد الإمام عليه السلام اعتمد على جملٍ قصيرة مسجوعة، وهكذا البصري. حتى أنّه لم يغيّر في قول الإمام عليه السلام (ونظر فأبصر) إلاّ شكليًّا فقط حين قال: (ثم أبصر فبصر) أمّا ألفاظ الإمام عليه السلام (سمع، تفكر، نظر، أبصر، انتفع) فحامَ حولها البصري بألفاظه (عرف، صبر، أبصر، بصر). أمّا قوله «فإنّ أقوامًا عرفوا...» بمعنى تبيّن لهم ما كانوا فيه، وما قدمّوه من عمل، فكان ينظر فيه إلى قول الإمام عليه السلام المذكور ((**حتى إذا كشفَ لهم عن جزاء معصيتهم...**)).

ولكن هؤلاء القوم جاءت معرفتهم متأخرة، فهي لم تغنِ عنهم شيئًا، وهي في وقتٍ مثلما عبر الإمام عليه السلام عن هذا المعنى بأسلوب العكس الجميل (استقبلوا

مدبرًا، واستدبروا مُقبلاً). والمعنى «استقبلوا أمرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرًا عنهم، وهو الشقاء والعذاب... وتركوا وراء ظهورهم ما كانوا خَوَّلُوه من الأولاد و الأموال و النَّعم»(٥٧). وبما إنهم هكذا، فكانت عاقبتهم مثلما قال عليه السلام: ((**فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلاَ بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ**)). إذ تجد الإمام عليه السلام هنا يصوغ هاتين الجملتين بصورة فيها طولٌ على العكس من لاحقاتها، وكان البصري متّكئًا على لفظ ومعنى وصياغة هذا المقطع بقوله: «فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا».

وممّا يؤخذ عليهِ انّه لم ينقل ما يجده عند الإمام عليه السلام من ألفاظ، وفنون، وصور، ومعانٍ إلى علاقة جديدة أو توظيف مغاير، بل يتكىء تمامًا سويةً على اللفظ والمعنى والصياغة.

ومثلما افتتح البصري خطبته بأثر علوي عاد وختمها بكلام الإمام عليه السلام: ((**وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لاَ زَاجِرٌ وَلاَ وَاعِظٌ**))(٥٨). فأمير المؤمنين عليه السلام يأمر ثمّ يؤكد أنّ أي موعظة خارجية بدون استعداد وتقبل داخلي لا تؤدي دورها في إحداث التغيير المرجو. نظر البصري إلى الشق الأول من هذا الكلام، فقال: «إنَّ العبدَ لا يزالُ بخيرٍ ما كان لهُ واعظٌ من نفسهِ، وكانت المحاسبة من همِّه»(٥٩).

ولو أمعنّا النَّظرَ أكثر في قول البصري «كان لهُ واعظٌ من نفسهِ» فنجده لا يختلف عمّا ورَد في مقطع الإمام عليه السلام: ((**يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ**)) فاستبدل الفعل المضارع الناقص (يكون) بـ (كانَ). ولعل (يكون) آثرُ استعملاً من (كان) لدلالتهِ على الإستمرارية والنفس تحتاج إلى الوعظ باستمرارية متواصلة. أمّا (منها) فالهاء هنا عائدة على النفس بمعنى من نفسه، وهذا ما ذكره البصري صراحة (من نفسه).

ونجد الإمام عليه السلام لم يكتفِ بالوعظ، بل أردفهُ بالزجر، لأنّ من النفوس لا يكفيها الوعظ، بل هي بحاجة إلى كبح جماحها وزجرها، ولكنَّ البصري أهمل هذا مكتفيا بالوعظ.

أغلب خطب البصري من هذا النوع، حيث يجعل منشئُها هيكليّتَها من مقدمة أو استهلال، ووسط، ثم الخاتمة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا إن دلَّ على شيء فأول ما يدلّ على الرغبة والغرام بهذا الكلام حتى جعلاه بهِ يفتتح، وبه يعرض، وبه يختتم. ومن خطبه الأخرى التي بُنِيَت على هذا البناء قوله: «يا ابن آدم، بع دنياكَ بآخرتك تربحهُما جميعًا، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهُما جميعًا»[٦٠]. فنهيه عن بيع الآخرة بالدنيا، تضمين حرفي لما وردَ في وصية الإمام علي عليه السلام لولدهِ الحسن عليه السلام: ((**فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ**))[٦١]. وقبل أن يضمّن البصري عبارة الإمام عليه السلام التي استعار فيها لفظة البيع للآخرة، كان قد ذكر هذا المعنى، بمعنى أنّه كرر المعنى العلوي مرتين، **الأولى** عن طريق العكس، **والثانية** بالنص وهذا التكرار لترسيخ معنًى واحد، هو تفضيل الآخرة على الدنيا.

وبعد هذه المقدمّة انتقل البصري إلى موعظة أخرى، دعا فيها إلى منافسة أهل الخير في الخير، والابتعاد عن أهل الشر، فقال: «يا بن آدم إذا رأيتَّ النَّاسَ في الخير فنافسْهم فيه، وإذا رأيتهُم في الشَّرِّ فلا تغبطهم عليه»[٦٢]. فكلامه هذا يشبه إلى حدٍّ كبير بعض ما جاء في إحدى خطب الإمام عليه السلام: ((**فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ**))[٦٣]. فالمعنى هو المعنى بين النصين، والألفاظ نفسها، وحتى التي غيّر فيها البصري فإنّها بقيت تحوم حول دلالة الألفاظ في نص الإمام عليه السلام: فقول البصري «فنافسهم فيهِ» من قول الإمام عليه السلام ((**فأعينوا عليه**)). وقوله «فلا تغبطهم عليه» من قول الإمام عليه السلام ((**فاذهبوا عنه**)).

أمّا صياغة الموعظة والتي ابتدأها الإمام عليه السلام بـ (إذا) الشرطية -وهي ظرف لما يستقبل من الزمان- وما تلاها من فعل الشرط ومفعوله (رأيتم خيرًا)، ثم جواب الشرط المقترن بالفاء (فأعينوا عليه)، ثم الجملة التي جاءت بعد هذهِ والتي كانت على غرارها تمامًا، ثم ما أختتم بهِ الجملتين من جار ومجرور (عليه، فيه)، فوجد البصري في هذا كلِّه أسوة حسنة، فسار عليه خطوة خطوة.

والذي يُلحظ على خطب البصري تعرّضه في الواحدةِ منها إلى موضوعات وعظية عدّة، يربط بين كلِّ موضوع وآخر بعبارة يا أبن آدم، أو يا فلان، أو غيرهما، وهذا بدورهِ أدّى إلى غياب الإنسجام والسبك عن خطبه، ومردّ هذا -مثلما يرى الباحث وستكشفه الدراسة- إلى أنّ البصري يجمع في الخطبة الواحدة حكمًا ومقاطع من خطب علوية عدّة، فبعد أن انتهى من حث الناس على المنافسة في أعمال الخير انتقل إلى موعظةٍ أخرى، فقال: «أمَّتكم آخر الأمم، وأنتم آخر أمَّتكم، وقد أُسرِعَ بخياركم، فماذا تنتظرون»[٦٤]. فالبصري بهذا يشايع أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المعنى الذي أورده بطريقة جميلة، حيث قال: ((**أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ**))[٦٥]. فقول البصري «وقد أُسرِعَ بخياركم» يرى فيه الباحث اختزالاً لكلام الإمام عليه السلام، إلاّ أنّ الإمام عليه السلام لم يصرح مباشرة بأنّ الأخيار ظعنوا أو أُسرِع بهم، بل اعتمد على الاستفهام المكرر في ثلاث مرات متتالية، وذلك حتى يلفت انتباه السامع إلى ما أجاب بهِ ((**أليس قد ظعنوا جميعًا**))، أو لأنّهُ أراد أن تكون الإجابة من المخاطب نفسهِ، فعلى الرغم من إن الاستفهام يستعمل «لطلب الفهم لما ليس مفهوما، أو لما هو غامض أو لطلب حصول الصورة الذهنية بواسطة أدوات محددة، ولكن الاستعمال الخاص للاستفهام يفرغ هذه الأدوات من دلالة الاستفهام إلى دلالات بديلة يعكسها السياق الذي ترد فيه»[٦٦]. ومثالها كلام

الإمام عليه السلام المذكور، فهو يعلم أين ذهب الأخيار والصلحاء، ويعلم أنّ الناس أو من خاطبهم يعلمون بذلك، لكنّه أرادَ منهم أن لا يتناسوا هذه العاقبة الحتمية، وتكون نصب أعينهم. ولذا فإنّ كلامَ البصري لم يكن له هذا الجذب والشد الذي وجدناه في هذا المقطع من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن شدّة تأثر البصري بهذا المعنى عادَ وكررّ -في الخطبة نفسها- قوله السابق بنصّه مع زيادة فيها أثر علوي أيضًا، فقال: «وَرَبِّ الكعبةِ قد أُسْرِعَ بخياركم وأنتمُ كُلِ يومٍ تَرْذلون فماذا تنتظرون؟»[٦٧].

فبعد أن تحدَّثَ البصري عن ذهاب الأخيار مؤكِّدًا هذا المعنى بتكرارهِ واستعمال القسم وإيرادهِ بتركيب يدلّ على التحقيق (قد أسرع) عاد وذمِّ من خاطبهم «وأنتم كُلّ يوم ترذلون» بمعنى تصيرون أرذال، والرّذيل هو الخسيس، وقيل هو الدُّون من النّاس[٦٨] وهذا ما نجدهُ تمامًا في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام السابقة، فعندما تحدّث عليه السلام عن ذهاب الأخيار والصلحاء ذم من خاطبهم بقوله ((**وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلاَّ فِي حُثَالَةٍ لاَ تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ اَلشَّفَتَانِ، اِسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ**))[٦٩]. ولكنّ الإمام عليه السلام ومن شدّة توجعه من القوم أكّدَ ذمَّهم أكثر وبطرق مختلفة، فنجده استعمل اللفظ الدال على الذم كـ (حُثالة) وهي الرديء من كُلِّ شيء[٧٠]. واستعمل التعبير الجميل الدال على اقوى درجات الذم وأبلغها ((**لاَ تَلْتَقِي إِلاَّ بِذَمِّهِمُ اَلشَّفَتَانِ**)) بمعنى «ما بقيتم إلاّ في أوغادِ النّاس وأراذلهم، يأنف الإنسان أن يذمَّهم، ولا يطبق إحدى الشّفتين منه على الأخرى ليتكلم عنهم (استصغارًا لقدرهم) أي ترفّعا (عن ذكرهم) واحتقارًا لهم»[٧١]. ومن باب تأكيد الذم أيضًا قدّم عليه السلام (بذمّهم) وهو يستحق التأخير على (الشفتان) الذي يستحقّ التقديم، لأنّه فاعل (تلتقي)، بينما اختزل البصري هذا المعنى بتعبيرهِ السالف الذي خلا من اي جمالية تذكر سوى

الاشتراك في معنى الذم. وممّا كان باديًا على كلام أمير المؤمنين عليه السلام التأوه والحسرة الشديدان على قومه، كونهم لم يمتثلوا أوامره وبخاصةٍ مواعظه، وكفى بها شأنًا أن يسميها هو صائبة وشافية، فقال في خطبته المسماة بالغرّاء: ((**فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً**))[٧٢].

ومثل هذا نجده عند البصري، فعندما يسوق النصائح والعظات، تراهُ معتّزًا بها معظمًّا إياها، وفي الوقت نفسه كان متأوِّهًا، ومتشكيًّا من عدم سير الناس على ما يقول، فقال في الخطبة التي هي محل الشاهد: «فيا لها موعظةً لو وافقتْ من القلوبِ حياة»[٧٣]. فهوَ لم يغيّر في كلام الإمام عليه السلام إلاّ في بعض المبنى، فقوله: «فيالها موعظة» من قول الإمام عليه السلام ((**فيالها أمثالاً... ومواعظ**)). وقوله: «ولو وافقت من القلوب» من قول الإمام عليه السلام ((**لو صادفت قلوبًا**)).

ومن أجل أن تكون المواعظ شافية، وصائبة نجد أمير المؤمنين عليه السلام أشرك -وهو العارف بذلك- أكثر من حاسةٍ وعضو، فيريد رأيًا عازمًا ولُبًّا حازمًا وسمعًا واعيًا وقلبًا زاكيًا. في حين أنّ البصري اكتفى من هذا بالقلب، ولم يشرك سواه في عملية الوعظ، إلاّ أنّه أكد عليه وذلك لّما قدمّه وهو يستحق التأخير.

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي نجده حاضرًا في الخطبة البصرية هذهِ قوله في وصيّةٍ لولدهِ محمّد بن الحنفية عليه السلام لما أعطاه الرّاية يوم الجمل: ((... **تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ**))[٧٤]. ضمّن البصري هذا المقطع، وبطريقته التي باتت ذائعة، إذ قدّمَ له بعبارة يا ابن آدم، فقال: «يا ابن آدم طُأ الأرضَ بقدمكَ»[٧٥]. فلم يغيّر البصري هنا سوى لفظةٍ واحدة، إذ ابدل فعل الأمر (تد) بفعل الأمر (طأ)، ورفع حرف الجر من الأرض وأدخله على القدم.

ويرى الباحث أنّ استبدال البصري للفعل المذكور كان في محلّه، لأنّ الإمام عليه السلام عندما أوصى ولده كان في ساحة حرب، وهذا يتطلّب منه فعلاً لهُ دلالة على الثَّبات والعزيمة والإصرار فاستعمل الأمر (تد) وهو من وتَّدَ، يقال: «وتَّدَ فلان رِجلَه في الأرضِ إذا ثبَّتها»(٧٦).

بينما البصري حينما غيّر -وهذا قليل جدًا- وظيفة هذا المقطع إلى غرض الوعظ والتذكير بالموت، غيّر معه الفعل، وهذا التغيير كانت له المقدرة على تغير سياق الجملة؛ فتحول المعنى من الثبات والعزيمة في ميدان الحرب إلى التذكير بما سيؤول لهُ مصير الإنسان، وكأنّه أراد أن يقول: طأ أيها الماشي الأرضَ بقدمك، ولكن تذكّر بأنّها ستكون قبرك قريبًا.

وللبصري خطبةً أخرى، خطب بها أمام عمر بن هبيرة(٧٧)، قسّمها على خمسة مقاطع، كلُّ مقطع يبدأ بعبارة «يا عمر بن هبيرة» وكانَ تعالق واضح بين هذهِ المقاطع وبين كلام أمير المؤمنين عليه السلام. قال في أولها: «يا عمر بن هبيرة يوشِكُ أنْ ينزلَ بكَ ملكٌ من ملائكةِ الله تعالى فظٌّ غليظٌ لا يعصي اللهَ ما أمرَه، فيخرجُكَ من سَعَةِ قصرك إلى ضيقِ قبرك»(٧٨).

حذّر البصري الوالي من سرعة أو بغتة نزول ملك الموت عليه السلام فينقله قسرًا (من سعة قصرهِ) وهو كناية عن النّعيم، وغضارة العيش، وكامل الحرية على الحركة إلى (ضيق قبرك) ومعناه عكس الأول تمامًا.

ومن يمعن النظر في مقابلة البصري هذه يجد ربطًا وثيقًا بينها وبين ما جاء في إحدى خطب الإمام عليه السلام: ((**اِسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ اَلْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً**))(٧٩). فكلام الإمام عليه السلام ((**استبدلوا... بالسعة ضيقًا**)) كان مرجعية خصبة لقول البصري «فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك».

ولكن (السّعة) في كلام الإمام عليه السلام لها من الدلالة أوسع وأبعد من (السّعة) عند البصري، كون البصري عرفها بالإضافة وجعلها مختصة بسعة القصر (سعة قصرك). أمّا الضيق، فالمقصود بهِ القبر عند الطرفين، غير أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر القبر باسمه الصريح، بل استعاضَ عنها بكنايات، لأن الجميع «قد أجمع على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح»[٨٠] فجاءت كناياته عليه السلام جميلة ومؤثرة: ((**بِظَهْرِ اَلْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً**)) وهذه التعابير تبيّن بوضوح أنّ الإمام عليه السلام كانَ يقصد الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، وتعطي صورة واضحة ومكبرة عن وحشة تلك الدار التي لا مفرَّ منها، بما لها -تلك التعابير- من دلالة واسعة على إحداث هزّة من الحزن، والتوجّس لدى المتلقي. وبعد ذلك قال البصري: «يا عمر بن هبيرة إن تتَّقِ اللهَ يعصمْك من يزيد بن عبد الملك، ولا يعصمُكَ يزيد عبد الملك من اللهِ عزّ و جلَّ»[٨١].

والباحث هنا يذهب إلى ما ذهب إليه ابن أبي الحديد، حين رأى انّ هذا الكلام أخذه البصري مما ورد في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: ((**وَلاَ تُسْخِطِ اَللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اَللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وليسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ في غيرِهِ**))[٨٢]. فالإمام عليه السلام ينهى جازمًا عن تفضيل رضا المخلوق على سخط الخالق مؤكِّدًا أنّ الله هو الكافي من كلِّ شيءٍ، ولا يكفي من الله شيء، وفي هذا برهان دقيق على وجوب الامتثال لأوامر الله تعالى، إذ «كُلّما كانَ في الله خَلَفُ عن غيره، وليسَ في غيرِهِ خلفٌ منه، فالواجب اتِّباع رضاه وأن لا يُسخط برضا غيره»[٨٣].

ومن شدّة تأثر البصري بهذا المعنى عادَ وكرر -في الخطبة نفسها- ما ذكره مع تغيير طفيف، فقال: «يا عمر بنَ هبيرة! إن تك مع الله تعالى في طاعته كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه»[٨٤].

والتكرار بهذه الطريقة لم يكن في مصلحة النص والأديب، لأنّه خالٍ من الجدّة والطرافة، قال الخطابي (ت:٣٨٨هـ): «وأمّا ما عابوه من التكرار فإنَّ تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم وهو ما كانَ مُستغنًى عنه، غير مُستفاد بهِ زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأوّل؛ لأنّه حينئذٍ يكون فضلاً من القولِ ولغوا، وليس في القرآن شيءٌ من هذا النوع»[٨٥].

ثمّ لو أمعنّا النّظر في قول البصري في المقطع الرابع: «يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق بها بابَ المغفرةِ دونَكَ»[٨٦]. لوجدناه ينهل من حكمة أمير المؤمنين عليه السلام: ((**اِحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اَللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اَللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اَللَّهِ**))[٨٧]. فالمعنى واحد في النّصين وهو تحذير المرء ونهيه من أن يراه الله في العاصين ولا يجده مع المطيعين.

ومثلما ابتدأ الإمام عليه السلام حكمته بإسلوب الإنشاء آمرًا (احذر) ابتدأ البصري بهذا الاسلوب ناهيًا (لا تأمن) والمعنى واحد. وأمّا ما ورد بعد الأمر عند الإمام عليه السلام: ((**أن يراك الله**)) فقد غيَّر فيه البصري طفيفًا، بل أقلّ من القليل، لما قال: «أنْ ينظرَ اللهُ إليك». والذّي لم يلتزم بهذا الوعظ، فقد حذّره الإمام عليه السلام ((**فتكون من الخاسرين**))، والبصري لم يبرح سائراً على فقرات الحكمة العلوية، لّما حذر واليَه بمثل هذا: «فيغلق بها باب المغفرة دونك».

لقد رأينا كيف كان يجمع البصري في نصِّه الواحد عدّة آثارٍ علويّة، إذ في المقطع الأول نجدُ أثرًا لخطبةً، وفي الثاني نجد أثرًا لرسالة، وفي الثالث لحكمة، وعلى الرغم من كون هذا الأثر العلوي لهُ قوةٌ ومقدرة على إثراء كلام البصري على صعيدي الشكل والمضمون، إلاّ أنّ البصري -ومثلما يرى الباحث- بهذهِ الطريقة عرّضَ

خطبَهُ ورسائلَه -معظمها- إلى عدم الإنسجام والتلاحم بين عناصرها الرئيسة، لأنَّ المقطع الأول -وإنْ كانت جميعها وعظية وإنْ كانت المواعظ يصلح بعضها مع بعضها الآخر- لا يرتبط بالثاني، والثاني لا يرتبط بالثالث وهكذا. ولذا حاول التخلّص من هذهِ الفجوات التي تحدث بين كُلِّ مقطع وآخر من المقاطع التي ينتقيها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بتكرار بعض العبارات -كتكرار (يا عمر بن هبيرة) هنا- لتكون هي الرابط والموصل بين أجزاء الخطبة الرئيسة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الميزة في نثر البصري بعامة قد عُرفت عنه، قال إحسان النص «ومن مظاهر إسلوبه عدم الربط بين الفقرات فتبدو كلّ فقرة موعظة مستقلة بذاتها»(٨٨). والأهم هنا ان عدم الربط هذا عائد إلى السبب المُبَيَّن قبل قليل. والغالبية الساحقة من خطب ورسائل البصري التي تطول سجَّلت الدّراسة عليها هذه الطريقة في البناء، وذلك الأثر من الإمام عليه السلام.

فمن خطبة أخرى له ابتدأها قائلاً: «رحِمَ اللهُ رجلاً خلا بكتابِ اللهِ، فعرضَ عليهِ نفسه، فإنْ وافقه حَمِدَ رَبَّه، وسأله الزِّيادةَ من فضلِه، وإنْ خالفه أعتبَ وأنابَ، وراجعَ من قريبٍ»(٨٩). وهذا المعنى من المعاني الشائعة، غيرَ أنّ البصري جمع في خطبته هذهِ طريقة ومعناها بعض ألفاظها دعا فيها أمير المؤمنين عليه السلام للاحتكام للقرآن، فقال: (( **وأعرِضُوا ما أشْكَلَ عليْكُم على القُرآنِ، فَما عَرّفَهُ القُرآنُ فالزَموهُ، وَما أنكَرَهُ فرُدّوه**))(٩٠). ومعنى قوله عليه السلام -بحسب فهم الباحث-: ((**فما عرّفه القرآن**)). أي ما شهد له القرآن بأنّه عملٌ معروف، وقولهُ: ((**وما أنكره**)) أي ما شهد عليه القرآن بأنه عملٌ منكر.

والمعنى واحدٌ بين نصِّ الإمام عليه السلام ونصِّ البصري قائمٌ على الرجوع إلى كتاب الله الكريم وجعله فيصلاً وحكمًا، فإن طابق العملُ الأمرَ القرآني، فالإلتزام بذلك

العمل والإزدياد منهُ خيرٌ، وإن خالفَ العملُ القرآن، فإنكار ذلك العمل خير. ومن الفوارق بين النَّصين: أنّ حديث الإمام عليه السلام كان موجَّهًا للجماعة ((**وأعَرِضوا ما أشْكَلَ عليْكُم على القُرآن**))، وهذا بدورهِ وسَّع دلالة الكلام، ومما زادَ في وسعها ورود (ما) بعد فعل الأمر، بمعنى اعرضوا جميع المشاكل على القرآن المجيد سواء التي تخصَّ الفرد، أو التي بينه وبين محيطه.

وعلى الرغم من انّ البصري استعمل هذه الجملة بطريقة واضحة (فعرض عليه نفسه)، إذ أبدل فعل الأمر (اعرضوا) بالماضي (عرض)، وأبدل (على الله) بـ (عليه) ولا فرق مطلقًا -هنا- بين شبه الجملة عند الطرفين، لأن الضمير (الهاء) في كلام البصري عائد على لفظ الجلالة فيكون كلامه (على الله). ومع هذا نجد في هذا التبديل قد ضيّق البصري الدلالة وحدَّ من سلطة القرآن اللامتناهية -طبعًا في هذا النص- عندما:

١. حوَّلَ الخطاب من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، من (اعرضوا) إلى (اعرض).

٢. عرَّف المعروض على القرآن، وحدّده بقوله: (نفسه). بينما نجد الإمام عليه السلام لم يحدد شيئًا معينًا يُعرضُ على القرآن، بل -مثلما سلف- استعمل لفظة (ما) وهذه اللفظة بنكرتها تبيَّن بعض ما للقرآن من سلطة، وأنّهُ هو القادرُ على حل جميع المشاكل خارج حدود الزمان، والمكان، والأشخاص.

وبعد هذا سينتقل البصري في خطبته المذكورة إلى موعظةٍ أخرى، وكأنّ هذهِ الموعظة بداية خطبة جديدة، وقد أدرك وهو بذلك لا بُدَّ من إيجاد رابط بين المقطعين لذا كرَّر الدعاء (رحم الله) الذي ابتدأ بهِ المقطع الأوّل، فقال: «رَحِمَ الله رجلاً وعظَ أخاه وأهله، فقال: يا أهلي صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، إخوانكم إخوانكم، مساكينكم مساكينكم، لعل الله يرحمكم»[٩١].

وكأنَّ البصري بكلامه هذا اقتطع جملاً من وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولده عليه السلام لما ضربه ابن مُلْجَم (لعنه الله)، منها: (( **ثُمَّ إنّي أوصيكَ يا حَسَنُ وجَميعَ أهلِ بيتي ووُلدي ومَنْ بَلَغَهُ كتابي بتقوى اللهِ ربِّكم. اللهَ اللهَ في القُرآنِ فَلا يسبقُكم إلى العَمَلِ به أحدٌ غَيرُكُم. اللهَ اللهَ في جيرانِكُم فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أوْصى بهم. حتّى ظَنَنَّا أنّهُ سَيُوَرِّثُهُم. اللهَ اللهَ في الصَّلاةِ فإنّها خيرُ العَمَلِ، إنَّها عمودُ دينِكُم. اللهَ اللهَ في الزَّكاةِ فانَّها تُطْفِئُ غَضَبَ رَبِّكُم. اللهَ اللهَ في الفُقَراءِ والمَساكينِ فَشَاركوهم في معايشِكُ. وَعَليكُمْ يا بَنِيَّ بالتَّوَاصُل والتَّباذل والتَّبارِّ وإيَّاكُم والتَّقاطُعَ والتَّدابُرَ والتَّفَرُّقَ** ))[٩٢].

فجميع فقرات البصري نجد لها منبتًا في هذا الجزء من الوصية العلوية، وبمقارنة النَّصين جملةً بجملة يكون الأثر العلوي أكثر جلاءً. فقول الإمام عليه السلام: ((**إني أوصيك... وجميع أهلي**)) قابله البصري وبتحوير طفيف لمّا قال: «رحم الله رجلاً وعظ أخاه وأهله». وقول الإمام عليه السلام: ((**الله الله في جيرانكم**)) قابله البصري: «جيرانكم جيرانكم». وقول الإمام عليه السلام: ((**الله الله في الصلاة**)). قابله البصري: «صلاتكم صلاتكم». وقول الإمام عليه السلام: ((**الله الله في الزكاة**)). قابله البصري: «زكاتكم زكاتكم». وقول الإمام عليه السلام: ((**الله الله في الفقراء والمساكين**)). قابله البصري: «مساكينكم مساكينكم». وقول الإمام عليه السلام: ((**عليكم يا بنيّ بالتواصل والتباذل والتبارّ**)). قابله البصري: «إخوانكم إخوانكم».

ولم يعتمد البصري على المعنى والألفاظ التي وجدها في الوصية، بل أكّد بما أكّد به الإمام عليه السلام، وهو التكرار، كون التكرار من أهم قوانين الإيقاع[٩٣]، لذا جاء به الإمام عليه السلام ليتم التأكيد على المفاهيم التي أوجزها وهو على فراش الموت، لافتًا نظر السامع وانتباهه ومستدعيًا اهتمامه من خلال هذا التركيب[٩٤]: ((**الله الله**)).

وعلى الرغم من التشابه الكبير بين النصين، إلاّ أنّ الباحث يرى هنالك فروقًا شكّلت علامة فارقة بينهما، منها:

١. صحيح أنّ الإمام عليه السلام أوصى ولده وأهله عليهم السلام، لكنّه بعمق نظر، وسعة أفق، وإيمان راسخ بإنه ليس حكرًا على طائفةٍ معينة، أو زمانٍ معينٍ، جعل وصيته لا تختص بالأهل والولد، بل هي خارجة عن أيةِ حدود زمانية، او مكانية، أو شخصية، سارية المفعول لتشمل كُلَّ ((**مَنْ بلغهُ كتابي**))، بينما البصري اكتفى بوعظ (أخاه وأهله).

٢. إنّ التوكيد الذي استعمله الإمام عليه السلام من خلال تكرار لفظ الجلالة، وعلى امتداد الوصية ((**الله الله في جيرانكم** ...))، أبلغ وأوكد من تكرار البصري ما أُريد الالتزام بهِ من واجبات إنسانية وإسلامية ((**جيرانكم جيرانكم** ...)). لما يحمله لفظ الجلالة من تعظيم وتقديس، وخشية ورهبة في أعماق كُلِّ مخلوق.

٣. ومن أجل أن تكون وصيته عليه السلام ذات تأثير فعَّال، وحجّة بالغة نجده يبيّن فضيلة العمل الذي يأمر به، ويكشف أجره، فعندما أوصى بالصلاة بين أنها ((**خير العمل**))، وعندما أوصى بالزكاة بيَّن أنها ((**تطفيء غضَب ربّكم**)). وهذا الإسلوب يخلق دفعة من الإقناع بالقول أكثر من لو كان يوصي بالفعل دون بيان أجره وفضيلته، في حين أنّ البصري أهمل هذا في نصّهِ المتأثر.

## ... الخاتمة ...

كانت هذه رحلة شاقة وشيّقة في آن واحد، استطعنا -بحمد الله تعالى- أن نحدد بالدليل القاطع ذلك الأثر الكبير الذي تركه كلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطب الحسن البصري إلى درجة لم تخلُ ايُّ خطبة من خطبهِ من اثر لكلام أمير الكلام عليه السلام، وابعد من ذلك فقد وصل الأمر بهذا الأديب المتأثر أن يجعل بعض خطبه عبارة عن جمع -بامتياز- لكلام الإمام عليه السلام فقد كان يأخذ من كلامه عليه السلام حكمةً من هنا وبعضًا من رسالة هناك، وجزءًا من خطبة، ويوصل بين هذه الأجزاء النثرية فيجعلها خطبةً واحدة، ثمَّ بعد ذلك يخطب بها الناسَ وكأنها له، والبصري سارَ على هذه السيرة، وانتهج هذا النهج في كلِّ كلامه مع كلام أمير البيان عليه السلام، حتى ثبت أن جميع كلام البصري أو جله من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بالحرف أو بالمعنى أو بينهما، وعلى هذا فلم يثبت من الآراء القديمة حول مرجعية ثقافة البصري الأدبية إلا رأي الشريف المرتضى، الذي عدَّ كلَّ كلام البصري أو غالبيته من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

لقد تحدث كثير من الأدباء، عن طريقة البصري وأسلوبه، وعدوه ذا أسلوب مميز قائم بذاته، ولكن هذا ما تنسفه الدراسة نسفًا، إذ لم يكن للبصري اسلوب مميّز مقارنة بكلام الإمام عليه السلام فقد كان الأسلوب العلوي مهيمنًا هيمنةً تامة على نثر البصري، سواء من ناحية الشكل أو المضمون. ولكن وعلى الرغم من هذا نرى أنّ من المؤسف أسفًا شديدًا أنَّ البصري، لم يذكر اسم أمير المؤمنين عليه السلام ولا مرّة واحدة في نتاجاته الأدبية، في حين كان يذكر أسماء الآخرين الذين استشهد بكلامهم، ابتدءًا

من لقمان الحكيم، وانتهاء بالثلاثة الأوائل، وهذا من التناقضات الكبيرة التي وقع فيها المناوؤون لأمير المؤمنين فهم من جهة يعظون الناس بكلامه بعد أن يأخذونه سرًّا، ومن جهةٍ أخرى يحرّضون الناس عليه عليه السلام.

---

١. ينظر: الروض المعطار ١ / ٥٣١.
٢. ينظر: النثر عند الحسن البصري ٧.
٣. ينظر: تأريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ٤٤٥.
٤. هو الربيع بن زياد بن الربيع الحارثي ولاه معاوية على سجستان ثم على الكوفة بعد وفاة واليها المغيرة بن شعبة. وتولى خراسان أيضًا. توفي ٥٣هـ. ينظر الوافي بالوفيات ٢ / ١٩٠.
٥. م. ن.
٦. ينظر: الأساليب النثرية ٤١.
٧. العقد الفريد ٤/ ٢١٧.
٨. الأساليب النثرية ٤١.
٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٣٠٥.
١٠. البيان والتبيين ٢ / ٨٣. وينظر: المعارف ٤٤١.
١١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٣٠٥.
١٢. م. ن ٣٠٥.
١٣. أشارَ إلى قوله تعالى حكاية عن النبي موسى عليه السلام إذ قال للسامري: ﴿وَاذهب فإنَّ لكَ في الحياةِ أن تقولَ لا مَسَاس﴾ (طه:٩٧). قال الجبائي: «معناه لا مساس لأحدٍ من النّاس لأنّ السامري جعل يهيم في البريّة مع الوحوش» ينظر: البيّان في تفسير القرآن ٧/ ٢٠٠.
١٤. الاحتجاج ١/ ٢٠٩.
١٥. الطبقات الكبرى ٧ / ١٦٤.
١٦. ينظر: تأريخ الطبري ٤ / ٨٤.
١٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٣٠٥ - ٣٠٦.
١٨. الخطابة العربية في عصرها الذهبي ٣٤٩.
١٩. عيون الأخبار ٢ / ١٣٧. وينظر: أمالي المرتضى ١ / ٢١٧. وينظر: وفيات الأعيان ٢ / ٧٠.
٢٠. خيرة اسم ام الحسن البصري كانت خادمة لأمّ سلمة زوج النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، ينظر: طبقات الفقهاء ٩١.

٢١. المعارف ٤٤٠. وينظر: طبقات الفقهاء ٩١.
٢٢. أمالي المرتضى ١ / ١٦٧.
٢٣. مصادر نهج البلاغة ١ / ٦٩.
٢٤. ينظر: الخطابة العربية في عصرها الذهبي ٣٦٢.
٢٥. ينظر: الطبقات الكبرى ٧ / ١٧٤.
٢٦. ينظر: م. ن ٧ / ١٧٤ – ١٧٥، وينظر: سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٨٤.
٢٧. أخصاص: جمع خصّ هو بيت من الشجر أو القصب، وسُمِّيَ بذلك لما فيه من الخصاص وهي التّفاريج. ينظر: لسان العرب: ٧ / ٢٦ مادة (خصص).
٢٨. البيان والتبيين ١ / ٣٢٠.
٢٩. النثر عند الحسن البصري ٣٢.
٣٠. نهج البلاغة ١٨٩.
٣١. م. ن ١٠٩.
٣٢. حلية الأولياء ٢ / ١٤٠.
٣٣. م. ن ٢/ ١٤٠.
٣٤. نهج البلاغة ٥٦٣.
٣٥. حلية الأولياء ٢ / ١٤١.
٣٦. تحف العقول ٢١١.
٣٧. نهج البلاغة ١٨٨.
٣٨. ينظر: لسان العرب ٤/ ١٥٨ مادة (حَبَرَ).
٣٩. نهج البلاغة ٣٢٦.
٤٠. ينظر: لسان العرب ٢/ ١٥١ مادة (رَثَثَ).
٤١. حلية الأولياء ٢ / ١٤١.
٤٢. نهج البلاغة ٣٢٦.
٤٣. نهج البلاغة ٢٥٤.
٤٤. حلية الأولياء ٢/ ١٢٤.
٤٥. نهج البلاغة ٢٨٧.
٤٦. حلية الأولياء ٢ / ١٤٣.
٤٧. آداب الحسن البصري ٧٠.
٤٨. نهج البلاغة ٦٢٩.

٤٩. حلية الأولياء ٢ / ١٤٣.
٥٠. م. ن ٢ / ١٤٣.
٥١. نهج البلاغة ١٠٥.
٥٢. حلية الأولياء ٢/ ١٤٣.
٥٣. نهج البلاغة ٢٨٠.
٥٤. ينظر: لسان العرب ١٤ / ١٦٨ مادة (حدا).
٥٥. نهج البلاغة ٢٤٦.
٥٦. حلية الأولياء ٢ / ١٤٦.
٥٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ / ١٠٩.
٥٨. نهج البلاغة ١٣٥.
٥٩. حلية الأولياء ٢ / ١٤٦.
٦٠. جمهرة خطب العرب ٢/ ٤٨٥.
٦١. نهج البلاغة ٤٥٨.
٦٢. جمهرة خطب العرب ٢ / ٤٨٥.
٦٣. نهج البلاغة ٢٩٤.
٦٤. جمهرة خطب العرب ٢/ ٤٨٥.
٦٥. نهج البلاغة ٢١٥ ـ ٢١٦.
٦٦. جدلية الإفراد والتركيب ١٩٤.
٦٧. جمهرة خطب العرب ٢/ ٤٨٦.
٦٨. ينظر: لسان العرب ١١/ ٢٨٠ مادة (رذل).
٦٩. نهج البلاغة ٢١٦.
٧٠. ينظر: لسان العرب ١١/ ١٤٢ مادة (حثل).
٧١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٨/ ٢٣٣.
٧٢. نهج البلاغة ١١٥.
٧٣. جمهرة خطب العرب ٢/ ٤٨٥.
٧٤. نهج البلاغة ٣٥.
٧٥. جمهرة خطب العرب ٢/ ٤٨٦.
٧٦. لسان العرب ٣/ ٤٤٤ مادة (وتد).

٧٧. هو عمر بن هبيرة بن معاوية الفزاري، جُمعَت له ولاية العراق سنة ١٠٣هـ إبان خلافة يزيد بن عبد الملك، ثم عُزِلَ بخالد القسري. (ت:١٠٧هـ) تقريبًا. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٢.

٧٨. حلية الأولياء ٢/ ١٤٩.

٧٩. نهج البلاغة ١٩١.

٨٠. دلائل الإعجاز ٥٣.

٨١. حلية الأولياء ٢/ ١٤٩.

٨٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ١١٤.

٨٣. شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٤/ ٢٣٨.

٨٤. حلية الأولياء ٢/ ١٥٠.

٨٥. بيان إعجاز القرآن ٥٢.

٨٦. حلية الأولياء ٢/ ١٥٠.

٨٧. نهج البلاغة ٦٢٣.

٨٨. الخطابة العربية في عصرها الذهبي ٣٦٤.

٨٩. البيان والتبيين ٣/ ٦٩.

٩٠. تأريخ الطبري ٣/ ٤٩٤.

٩١. البيان والتبيين ٣/ ٦٩.

٩٢. الكافي ٧/ ٣٥ - ٣٦.

٩٣. ينظر: الأسس الجمالية في النقد الأدبي ٢٢١.

٩٤. ينظر: المستويات الجمالية في نهج البلاغة ٧٠.

## المصادر والمراجع


١. الاحتجاج للعالم الفقيه أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، تعليق محمد باقر الموسوي الخرساني.

٢. الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم من عصر علي بن أبي طالب عليه السلام إلى عصر ابن خلدون د. كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٦م.التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٣. الأسس الجمالية في النقد الأدبي د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

٤. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) علي بن الحسين الملقب بالشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذوي القربى، قم، إيران، ط٢.

٥. آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) تحقيق سليمان الحرش، دار النور، دمشق، سوريا، ط٣، ٢٠٠٧م.

٦. البيان في تفسير القرآن آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي الموسوي (ت:١٤١١هـ) دار الزهراء، بيروت لبنان ط٤، ١٩٧٥م.

٧. البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) تحقيق د. درويش جويدي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٨. تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) د.شوقي ضيف، ذوي القربى، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٩. تاريخ الطبري (تاريخ الملوك والأمم) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) مراجعة وتصحيح لجنة من العلماء مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، د.ت.

١٠. تحف العقول عن آل الرسول الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع)، عنى بتصحيحه علي أكبر الغفاري، مؤسسة الفكر الإسلامي، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

١١. جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، الشراكة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ط١، ١٩٩٥م.

١٢. جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ت.

١٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٤. الخطابة العربية في عصرها الذهبي إحسان النص دار المعارف القاهرة١٩٦٣م.

١٥. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت

٤٧١هـ) تحقيق د.عبد الحميد هنداوي دار الكتاب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٦. الروض المعطار في خبر الأقطار محمد بن عبد المنعم الحميري (عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري) تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٩، ١٩٩٣م.
١٨. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت:٦٥٦هـ) قدّم له وعلّق عليه الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.
١٩. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت:٦٧٩هـ) مؤسسة الآداب الشرقية، النجف الأشرف، العراق، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٠. طبقات الفقهاء، محمد بن جلال الدين المكرم (ت:٢٣٠هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.
٢١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري (ت:٢٣٠هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٢٢. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت:٣٢٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٩م.
٢٣. عيون الأخبار أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) شرحه وضبطه ورتب فهارسه د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.
٢٤. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٩هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية طهران ط٣، ١٣٦٧هـ.
٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت:٧١١هـ) أدب الحوزة، قم١٤٠٥هـ.
٢٦. المستويات الجمالية في نهج البلاغة (دراسة في شعرية النثر)، د. نوفل أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٨م.
٢٧. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٢٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، المحقق حبيب الله الهاشمي الخوئي، تصنيف المحقق محمد باقر، تصحيح وتهذيب السيد إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية، إيران، ط٤، د.ت.
٢٩. نهج البلاغة، جمعهُ الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت:٤٠٦هـ) مؤسسة أنصاريان إيران، ط٤، ٢٠٠٦م.
٣٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ) تحقيق أحمد

الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار التراث، بيروت ٢٠٠٠م.
٣١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت:٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م.
٣٢. النثر عند الحسن البصري، سلافة صائب خضير العزّاوي، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ١٩٩٤م.